حزب البعث العربي الإشتراكي
القيادة القومية



أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

الكادر الحزبي

صفاته مهماته وحقوقه

في التنظيم والتربية الحزبية



في التنظيم والتربية الحزبية

منشورات الطليعة
1987

الكادر الحزبي

الكادر الحزبي : صفاته ، مهماته ، حقوقه (١)

ان عبارة «الكادر» الحزبي غالبا ما تتردد على ألسنة الاعضاء وحتى على ألسنة الناس . ومن الضروري قبل كل شيء ان نعرف ما هو الكادر الحزبي .

ان الكادر الحزبي هو تلك المجموعة من اعضاء الحزب المؤمنين ايمانا راسخا بعقيدته والذين تمرسوا بالنضال ووصلوا من خلال هاتين الصفتين الى مراكز القيادة فيه .. انها تلك المجموعة التي ربطت مصيرها الشخصي وبالتالي مصير اسرها بمصير الحزب ،بقضية الثورة .. انها تلك المجموعة التي يمكن تسميتها بأنها تحترف العمل الثوري وهي حتى عندما تضطر بسبب الحاجة المادية الى الحصول على وظيفة او تعلم مهنة او الحصول على شهادة مدرسية لا تنغمس في هذه الوظيفة او المهنة او الشهادة على حساب عملها الثوري ولا تعتبر الرقي في المسلك المهني اشباعا لطموحها في الحياة .. ان طموحها لا يشبعه سوى انتصار الحزب وانتصار قضية الثورة .. انها تلك المجموعة التي تصدت للعمل الثوري بعد ان اغرقت سفنها بأيديها لكي لا تفكر بالعودة مرة اخرى الى شواطىء الحياة العادية عندما يصاب الحزب بهزائم او تنحسر الثورة .

ان عنصر الحزب الذي يعمل باخلاص ونشاط ملموس في الحزب ولكنه في الوقت نفسه يكرس القسط الاوفر من وقته ونشاطه وابداعه لتعلم مهنة من المهن وللترقي في مدارجها وللدخول في المجتمع قبل انتصار الثورة او بعد انتصارها من خلال موقعه المهني الراقي قد يكون رفيقا جيدا وحزبيا مفيدا . ولكنه ليس

- «الثورة العربية» ـ السنة الاولى ، العدد الثاني عشر ، ١٩٦٩ .

كادرا .. ان الكادر هو الذي جعل العمل الثوري مهنة الحياة بالنسبة له . فهو اذا كان طبيبا لا يطمح الى ان يكون اشهر جرّاح في البلاد وانما يطمح الى ان يكون منظما حزبيا كفوءا او قائدا من قادة الفكر او محرضا جماهيريا من الطراز الاول وكذلك الامر بالنسبة للمدرس والمحامي والمهندس والعامل والفلاح .. الخ.

ويمكن تصنيف كوادر الحزب الى ثلاثة اصناف : الصنف الاول هو الذي يتألف من قيادة الحزب القومية وقياداته القطرية . اما الصنف الثاني فيتألف من قيادات الفروع والشعب والمكاتب الثقافية والعمالية والفلاحية والطلابية وغيرها. اما الصنف الثالث فيتألف من عدد من الرفاق الذين كانوا في وقت من الاوقات قريب او بعيد في مراكز قيادية ثم اخرجوا منها او ابتعدوا عنها لاسباب لا تمس اخلاصهم للحزب وارتباطهم المصيري به وبقضية الثورة .

هؤلاء يشكلون كوادر الحزب .. ولكن ليس كل عضو من اعضاء القيادات والمكاتب التي ذكرناها وليس كل فرد من افراد الصنف الثالث كادرا حزبيا بصورة مطلقة .

ففي أطوار عديدة من تاريخ حزبنا وصل رفاق كثيرون الى مراكز قيادية مختلفة ثم خرجوا منها ولكنهم لم يصبحوا اثناء تحملهم المسؤولية وبعدها كوادر حزبية . ان اي رفيق ينتمي الى احد من الاصناف الثلاثة التي ترشحه مبدئيا لكي يكون كادرا حزبيا يجب عليه لكي يصبح كادرا حزبيا حقا ان يثبت بشكل قاطع انه يحمل صفات الكادر واستعداده لجعل العمل الحزبي والنشاط الثوري مهنة الحياة بالنسبة له .

ولكي تكون الامور طبيعية في الحزب فان القائد يجب ان يكون كادرا والكادر يجب ان يكون قائدا .. ان حزبا ثوريا حقا لا يحتمل أن يكون بين قادته من لم يهبوا انفسهم نهائيا لقضية الحزب والثورة كما أنه لا يحتمل أن يكون الذين وهبوا انفسهم نهائيا لقضايا الحزب والثورةبعيدين عنمراكز القيادة والتوجيهفيه.

واذا كانت ظروف موضوعية معينة قد سببت خللا في هذا الشأن في الماضي فان وصول الحزب الى السلطة في القطر العراقي والارتفاع النسبي في المد الثوري يمنحاننا القدرة والعزم لوضع الامور في نصابها .

ان كل اعضاء القيادات القومية والقطرية والفروع والمكاتب والشعب يجب ان يكونوا كوادر حزبية .

وان الذين يبدون استعدادا جديا لكي يصبحوا كوادر فانهم لا يتأثرون سواء اكان الحزب مالكا القدرة المادية على اعالتهم او لا . او سواء أبقاهم الحزب في مواقعهم او أبعدهم عنها . ان اختيارهم لانفسهم ككوادر هو قانونهم العام .

وهنا لا بد من توضيح بعض النقاط :

١ ـ ان الحزب لاسيما بعد ان تحمل مسؤولية الحكم مطالب بأن ينفذ مبدأ (كل قائد يجب ان يكون كادرا) لانه بغير الكادر الثوري الكفؤ لا يستطيع الحزب ان يقوم بأعباء ومتطلبات الحكم الثوري .

٢ ـ ان وصول الحزب الى السلطة في قطر من الاقطار يضاعف من مسؤولياته

حيال بناء الكادر الحزبي على الصعيد القومي .

٣ ـ ان الكادر الحزبي لا يعني بصورة مطلقة الرفيق المتفرغ تفرغا تاما للعمل الحزبي الصرف . انه ذلك الرفيق المتفرغ تفرغا تاما للعمل الحزبي بمعناه الواسع .. اي للعمل الثوري . فالمناضل الذي ينتدبه الحزب للعمل في نقابات العمال او في الجمعيات الفلاحية او في المنظمات الحزبية هو كادر حزبي . وعندما يتسلم الحزب السلطة فان مناضل الحزب يمكن ان يستلم الوظائف العامة ويكون في الوقت نفسه كادرا حزبيا . وهذه النقطة تحتاج الى شرح :

عندما يستلم الحزب السلطة لا يعقل ان يترك كل الوظائف العامة لغير الحزبيين او للحزبيين غير القياديين . ولكن كيف نوفق بين كون القائد الحزبي في وظيفة عامة وبين ضرورة بقائه كادرا ؟

ان الكادر الحزبي هو كما قلنا ذلك المناضل الذي جعل العمل الثوري مهنة الحياة له . وعندما تقضي ظروف الثورة بضرورة استلام قائد حزبي لمركز وظيفي مهم فان هذا القائد يبقى كادرا .. اي يبقى مناضلا جعل العمل الثوري مهنة له.

ان القائد الحزبي الذي يصبح وزيرا او مديرا عاما او سفيرا .. الخ لأن هذا المنصب او ذاك حيوي جدا ولأن للحزب حاجة ماسة الى مثله بعناصر قيادية لا يتخلى عن صفته ككادر حزبي . ولكنه يفقد هذه الصفة عندما يتشبث بهذه المناصب بشتى الطرق حتى ولو رأى الحزب ضرورة تركه لها والعمل في مجالات جديدة قد تكون اقل درجة من حيث سلم الوظائف ولكنها اكثر اهمية بالنسبة لقضية الثورة .. وهو بالتأكيد يفقد صفة الكادر ويتحول الى انتهازي عندما يفضل المنصب الحكومي البارز على المسؤولية الحزبية او المسؤولية في صفوف الجماهير ومنظماتها حتى لو كان ذلك المنصب الحكومي قليل الاهمية بالنسبة لقضية انتصار الثورة . وهذه الناحية تبرز بصورة خاصة في المراحل الاولى للثورة .. كل ثورة .

ففي بداية كل ثورة لا تكون مراكز القوة والتوجيه منسجمة تمام الانسجام مع سلم الوظائف الحكومية . ان منصبا وزاريا ما قد لا يكون في هذه المرحلة مركزا من مراكز الثقل وان سفارة ما قد لا تساوي شعرة بالنسبة لمسألة انتصار الثورة . ان فرقة حزبية او صحيفة او نقابة او منظمة عسكرية قد تكون مهمة بالنسبة للثورة عشرة اضعاف اهمية وزارة ما او سفارة ما او مديرية عامة . والكادر الحقيقي هو الذي يفضل العمل في مراكز التأثير والتوجيه الحقيقية ويبتعد عن المناصب التي توفر الوجاهة ولكنها لا تقدم في قضية الثورة او تؤخر.

فالكادر اذن هو ذلك المناضل الذي لا يفاضل بين الوزارة او رئاسة نقابة من النقابات او قيادة فرع من فروع الحزب .. انه ذلك المناضل الذي يحتل هذا المنصب او ذاك لانه مهم للثورة وليس لانه منصب رفيع (بالمقاييس البورجوازية للرفعة) ومربح ومغر .

ان الكادر الحقيقي هو ذلك الذي يمكن ان يتخلى عن منصب السفير المترف ليعمل في نقابة اذا ما تطلبت مصلحة الثورة ذلك . والحزب مطالب بأن يمتحن

كوادره لا بصورة مسرحية وانما في ساعات الحاجة والمحنة كما ان عليه ان يعيد الكوادر التي انغمست في الاجواء الوظيفية اللاثورية الى ساحة العمل الثوري الجماهيري لتستعيد صفاتها النضالية ولتخلص نفسها من الادران البورجوازية التي علقت بها .. اما اذا فشلت في هذا الامتحان وبقيت تتطلع بشغف الى الوجاهة فان على الحزب ان يضعها في الموضع الذي تستحق !..

والكادر الحزبي لا يعتبر قياديا لمجرد انه وصل بصورة من الصور الى المراكز القيادية . لقد حدثت امثلة كثيرة في الماضي عندما خرج رفاق عديدون من مراكز قيادية ولكنهم لم يتركوا فراغا يذكر وحل محلهم رفاق آخرون بصورة طبيعية . وهذا يعني ان صفات معينة يجب ان تتوفر في المناضل لكي يكون كادرا حقا . فبالاضافة الى الصفة الاولى – صفة احتراف العمل الحزبي والعمل الثوري – فان على الكادر ان يتحلى بصفات اخرى وهي الكفاءة والاخلاص العظيم للحزب ولمبادئه والصلة الوثيقة مع الجماهير والقدرة على اتخاذ مواقف صائبة في ظروف معينة يكون فيها الكادر مضطرا الى التصرف بصورة منفردة وكذلك القدرة على المبادرة والتمرس على الضبط الحزبي الصارم والواعي .

ان الكادر الحزبي الذي جعل الثورة مهنة الحياة له يجب ان يكون على صلة وثيقة بالجماهير . ان من صفات تكوينه ككادر ان يعرف كيف يستطلع آراء الجماهير واحاسيسها في حالتها المشتتة والمبعثرة ومن ثم يعكف على دراستها وتلخيصها واستخلاص الجوهري من بينها وتعميم ذلك على الجماهير من جديد واتخاذه دليلا للعمل ..

ان الكادر هو ذلك القائد الذي يعرف كيف يقود الجماهير في الساعات الحاسمة قيادة حكيمة وكفوءة بالاتجاه الذي يرسمه الحزب . انه ذلك القائد الذي لا ينساق وراء انفعالات الجماهير الآنية وينسى الخط المركزي لستراتيجية الحزب والثورة . انه ذلك القائد الذي تنظر اليه الجماهير باحترام وتضع ثقتها فيه وتمنحه حبها لانها تجد فيه حقا صفات الرجل الذي يكرس حياته من اجلها والذي لا يبخل بأية تضحية في سبيلها .

وعندما يصل الحزب الى السلطة تتخذ علاقة الكادر بالجماهير شكلا اكثر حساسية ودقة من السابق عندما كان الكادر مناضلا عاديا وفي اكثر الاحيان مضطهدا . ان الكادر الذي هو مناضل وقائد جماهيري يصبح ايضا عضوا في الجهاز الحاكم . وفي هذه الحالة على الكادر ان يحرص حرصا شديدا على ان لا تقوم بينه وبين الجماهير اية هوة وان يبقى في نظرها ذلك المناضل المحبوب الذي تمنحه ثقتها وتعتقد انه اهل لقيادتها .

ومن صفات الكادر ايضا القدرة على المبادرة واتخاذ القرارات وتحمل مسؤولية مبادراته وقراراته . ان هذا لا يعني جعل الكادر دكتاتورا صغيرا في القطاع الذي يعمل به وانما يعني بالضبط صيرورته قائدا لانه لا يكون المرء قائدا حقا اذا لم يملك القدرة على المبادرة وعلى اتخاذ قرارات سريعة صائبة في ظروف تستوجب اتخاذ مثل هذه القرارات ، ولا يكون المرء قائدا طبعا اذا جبن عن

تحمل مسؤولية المبادرة واتخاذ القرار .

ان الحزبيين الذين يتطلعون الى اعلى دائما ينتظرون الامر للقيام بأي عمل انما يثقلون كاهل القيادة العليا ، قومية كانت او قطرية ، بمهمات لا حصر لها ويجمدون منظماتهم فتبقى دائما في حالة انتظار ، وفي حالة تبلد وتكلس . وان الحزبيين الذين يرتجفون في ساعات المحنة او في اللحظات الحرجة عندما لا يكون الاتصال مع القيادات الاعلى ممكنا لتلافي اية مشكلة او كارثة ولا يتخذون قرارا سريعا وصائبا لا يمكن ان يركن اليهم في قيادة اعمال ومنظمات هامة . وان الحزبيين الذين يخافون تحمل مسؤولية مبادراتهم وقراراتهم لا يحق ولا يجوز لهم ان يكونوا في مراكز القيادة . ان هؤلاء جميعا ليسوا كوادر .. وان مكانهم هو حيث ينفذون فقط .

والكادر الحزبي هو ذلك المناضل الذي يتحلى بصفة الانضباط التام . ان كل حزبي مطالب بأن يكون منضبطا ولكن الانضباط ممارسة والكادر هو المناضل الذي يفترض فيه انه مارس الانضباط مدة طويلة وفي ظروف مختلفة وشاقة ولذلك فان صفة الانضباط تكاد تصبح عنده وكأنها جزء لا يتجزأ من شخصيته. ان الكادر غير المنضبط لا يستطيع ان يقود منظمة حزبية او نقابية أو مجموعة من الجماهير او مؤسسة من المؤسسات قيادة صائبة وبالتالي يفقد صفة القائد الحق . والكادر غير المنضبط يشكل في داخل الحزب عنصرا من عناصر الفوضى والبلبلة وهو بسبب عدم انضباطه يميل الى الفردية والى عدم الانسجام مع قيادات الحزب ومع الرفاق العاملين معه ويتحول تدريجيا الى شخص غير نافع ولا يجوز ابقاؤه في مركز قيادي مهم .

ان اخلاص الكادر لمبادىء الحزب هو احد المميزات الهامة التي تميز الكادر. وان هذا الاخلاص يجب ان يظهر في كل موقف وكل موقع ، وفي خضم كل معركة وحدث . ان اخلاص الكادر يعتبر جوهر اهميته وأساس الاعتماد عليه ، فماذا يعني اخلاص الكادر لمبادىء الحزب ؟ انه يعني ان الكادر هو الذي يفهم قبل غيره مبادىء الحزب ويحرص عليها حرصه على أثمن شيء في حياته ، ذلك لان مبادىء الحزب تعكس جوهر مصالح الشعب ولب مطامحه ؛ فكل تشويه لمبادىء الحزب ، هو فقدان لاساس وجوده كثوري . والكادر حينما يرتبط هذا الارتباط الوثيق بمبادىء الحزب ، يعطي لنضاله وضوحا واستقامة وثباتا لا يمكن تحقيقه بدون الاخلاص لمبادىء الحزب . ولاجل ان يكون الكادر مخلصا لمبادىء الحزب عليه أن يفهم هذه المبادىء بعمق . عليه ان يفهم لماذا وجد حزب البعث وعلى اية اسس مبدئية أقيمت فلسفته .

ان الكادر يجب ان يعرف ان فلسفة الحزب لها اطار واضح . فالحزب قومي في طريقة تركيبه ونظرته ، ثوري في معالجته ، لانه يستهدف قلب علاقات المجتمع القديم بطريقة ثورية واقامة علاقات جديدة . لذلك يفترض في الكادر ان يعرف ويشخص العلاقات القديمة ويعرف البالية منها ، وأن يعرف طرق التغيير الثوري ويميزها عن الطرق الاصلاحية او الفوضوية ، وأن يميز بين

التقليد الاعمى والترديد الببغاوي للنظريات الثورية ، ويستخلص بصورة عميقة موقف حزبه ويدرك بصورة واعية موقعه ، وينهض لتعزيز هذا الموقع بالدفاع الصادق عن مبادىء الحزب دون انتظار الحصول على منفعة شخصية وراء دفاعه هذا .

ان الكادر يفهم ان مبادىء الحزب ثابتة وبالرغم من انها تتطور ولكنها لا تتغير حسب رغبته ومشيئته . ان وحدة الامة العربية تشكل اساس وحدة الحزب وبدونها يفقد الحزب الصفة المميزة له . كما ان بناء الاشتراكية امر جوهري بالنسبة لحزبنا لا يمكن التخلي او التنازل عنه لاي سبب لانه هو السبيل الوحيد لحرق مراحل التخلف التي يعيشها المجتمع العربي .

ولهذا فان الاخلاص لهذه المبادىء هو الذي يحمي الكادر من الانزلاق في طريق المساومات أو التدهور السياسي او التراجع امام الصعوبات . وكذلك فان الاخلاص لمبادىء الحزب له سبل تحدده ، وأولى هذه المبادىء صيانة الحزب ووحدته ، والعمل الجاد على تطوير ملاكاته وتوسيع شعبيته وممارسة النشاط الفكري الدؤوب من اجل التطبيق الخلاق لمبادئه . ذلك لأن عديدا من الاحزاب تخلفت او اصبحت في خبر كان لانها لم تستطع ان تنجز رسالتها وتثبت صحة تطبيقاتها بالرغم من صحة المبادىء التي اعتنقتها .

فالاخلاص هو اذن التزام ثابت بالحزب ، بفكرته وبتنظيمه وبأوامره وتعليماته وبكل ما يصدر عنه . وهذا الاخلاص لا يعني مجرد الرابطة المنفعلة الساكنة بالحزب . بل هي الرابطة الفاعلة النشطة التي تجعل من العضو الحزبي طاقة مشعة تؤثر في الواقع الذي تعيش فيه تأثيرا عميقا تعكس قدرة الحزب كحركة ثورية على التأثير في واقعها .

ان قوة الحركات الثورية وضعفها كثيرا ما يقاس بدرجة الاخلاص التي تشد اعضاءها الى مبادئه . وهذا الاخلاص لا ينفصل عن الكفاءة والوعي والخبرة ، لانها بمجموعها تشكل حلقات في سلسلة واحدة هي العمود الفقري لكل عمل ثوري تاريخي جاد .

ان العمل الثوري لا يمكن تحديده ضمن اطارات محكمة كالعمل الوظيفي لانه يشمل كل قطاعات الحياة ، ولذلك فان مهمات الكادر لا يمكن تحديدها تحديدا محكما . **ولكن يمكن القول بأن مهمات الكادر الاساسية هي :**

١ ــ صياغة القرارات والاشراف على تنفيذها بصورة مباشرة او غير مباشرة.

٢ ــ تهيئة الدراسات والتقارير التي يحتاجها الحزب .

٣ ــ قيادة ومراقبة النشاط الحزبي التنظيمي والثقافي والعمل الجماهيري والعمل بين المنظمات .

٤ ــ رصد العناصر المتقدمة في الجهاز الحزبي وفي المنظمات الجماهيرية وتدريبها على فنون النضال والقيادة وتهيئتها لتحمل المسؤوليات والمراكز القيادية.

٥ ــ اتخاذ المبادرة الواعية والسريعة في كل مسألة من المسائل الحيوية التي تهم الحزب والثورة .

٦ ـ التعرف بصورة صحيحة ودقيقة على اوضاع الجماهير واحاسيسها ومطاليبها والتيارات المؤثرة فيها وصياغة كل ذلك بصورة واضحة وعلمية ومحددة ودراستها واتخاذ ما يلزم بشأنها .

٧ ـ حراسة مبادىء الحزب وتقاليده الثورية من الانحرافات والافكار والتطبيقات الطارئة والغريبة ومراقبة تنفيذ مقررات المؤتمرات تنفيذا مخلصا وواعيا .

ان الكادر الحزبي بالنسبة للحزب هو بمثابة هيئة الاركان بالنسبة للجيش وهو ايضا مثل تلك القلة من خيرة الضباط المدربين على احدث فنون القتال والذين يتصدون للمعركة باقصى درجات الشجاعة والاستعداد للتضحية .

ولا يمكن تصور حزب ثوري بدون كادر جيد ونشيط .٠انه يصبح كالجسد الذي لا يملك عمودا فقريا وجهازا عصبيا . وقد راينا خلال تجربة الحركة السياسية في الوطن العربي كيف ان احزابا كانت في يوم من الايام مهمة وقوية وذات تأثير جماهيري واسع ولكنها حتى عندما كان وجودها من الناحية الموضوعية مبررا لم تستطع ان تقف على اقدامها ولا ان تقوم بأي نشاط سياسي ملموس في فترات الاضطهاد لاسباب عديدة في مقدمتها افتقارها الى كادر ثابت ونشيط .

ان للمناضل الذي يكرس حياته للحزب وللنشاط الثوري حقوقا كثيرة على الحزب . فالحزب الذي يشترط فيه توفر صفات نادرة في كوادره والذي يحمّل هذا الكادر مسؤوليات ضخمة كالتي ذكرناها لا بد وان ينتبه الى ناحية هامة وهي حياة الكادر كإنسان له متطلبات انسانية مشروعة .

وفي مقدمة ما يحتاجه الكادر من الحزب توفير الحاجات المادية والضمان الاجتماعي فبدونهما لا يمكن للكادر ان يوفق بين الانصراف التام للعمل الثوري وبين تهيئة متطلبات الحياة من مسكن وملبس ومأكل وعلاج ونفقات اجتماعية اخرى كالزواج وما يتبعه .. ومهما كانت ظروف الحزب المادية قاسية وصعبة، فان توفير الشروط المادية الضرورية للكادر الحزبي ، يبقى مقدما على جميع الضرورات الاخرى . وعلى الحزب ان يضحي لاقصى حد من اجل تأمينها بشكل لائق لكي يشعر الكادر بأن الحزب الذي وهب حياته من اجله يقدر التضحية ويكافئه بتضحيات مقابلة دون ان يعني ذلك ان النضال ثمنا .

ومن الامور الاساسية التي يحتاجها الكادر الثقافة الثورية والثقافة العامة والاطلاع على العالم وعلى التجارب العربية والعالمية . وفي ظروف كظروف حزبنا في الماضي كان تأمين هذه الامور صعبا جدا فيما عدا الثقافة الثورية التي يفترض ان يكتسبها المناضل من خلال التجربة الثورية ومن خلال القراءة والتتبع. وفي الوقت الذي يجد فيه الحزب نفسه قادرا على تأمين هذه الحاجات فان عليه ان يوفرها لكادره لكي يصبح الكادر مطلعا اطلاعا جيدا على الوطن العربي وعلى العالم بتياراته الفكرية والسياسية وبمؤسساته وتطبيقاته . ان معرفة التجارب والاوضاع الخارجية من خلال القراءة ومن خلال المعاينة شرط مهم من شروط تكوين الكادر .

والكادر ايضا يحتاج الى رعاية معنوية خاصة . صحيـــح ان الكادر مطالب بأقصى درجات الانضباط والاخلاص والشجاعة ولكنه انسان .. والانســـان معرّض للخطأ .. ولا يجوز للحزب ان «ينحر» كوادره بسبب الاخطاء البسيطة او الهفوات .. ان عليه ان ينبههم وان يحاسبهم بشدة ولكن على الحـزب ايضا ان يقف عند الحدود التي تضمن للكادر كرامته وتبقي معنوياته وتشعره بأن الحزب يحاسب ولكنه لا يشهّر ويعاقب ولكنه لا يغدر بمناضليه القدامى الذين افنـــوا زهرة شبابهم من اجله .

ان مهمات الكادر الصعبة والدقيقة تعرضه الى اخطار معنوية كثيرة بالاضافة الى الاخطار المادية . ان الكادر قد يتعرض الى التهديد بالقتل من قبل الخصوم وهو حتما يتعرض الى ألوان شتى من التشهير من جانبهم ، والحزب مطالب بأن يحمي كوادره ماديا ومعنويا . عليه ان يحافظ على حياتهم وان يحافـــظ على شرفهم . ان الحزب يجب ان يدافع عن كوادره بكل وسيلة متيسرة لديه . وهناك نقطة لا يجوز اغفالها ، وهي ان الكادر قد يتعرض حتى الى نوع من النقد الذي يحمل طابع التجني من قبل بعض العناصر في الحزب التي لا تتميز بخلق متين جدا وصلابة نضالية عالية . ان الكادر بحكم عمله مطالب بمحاسبة امثال هـذه العناصر ونقدها بجراة .. وقد تقوم هذه العناصر بحملة مضادة تستهدف تحطيم الكادر لكي تبرر سلوكها الانتهازي . في هذه الحالة على الحزب ان يحمي كادره من امثال هذه العناصر الانتهازية الضعيفة .

ان الكادر معرّض للتحول الى طبقة ذات نزعة دكتاتورية داخـــل الحزب . فالكادر الذي يمارس العمل القيادي بانتظام والذي يعيش مختلف النشاطـــات الحزبية ويعاصر مختلف مراحل حياة الحزب قد يميل الى التصرف في داخـــل الحزب وكأنه هو الحزب وان كل ما عداه ليس سوى مجموعة ليس لها من مهمة سوى التنفيذ ، وهذا اكبر خطر يهدد مبدأ الديمقراطية والمركزية في داخـــل الحزب . ان الكادر ليس طبقة نبلاء في مجتمع الحزب وانما هو فئة القادة . والقائد الحزبي هو ذلك المناضل الذي يقدس القيم والممارسة الديمقراطيـــة ويعتبرها لبنة اساسية جدا في حياة الحزب ، من غير ان يرخي بدوره حبـــل المركزية ويتيح المجال للتسيب والفوضى .

واذا كنا قد شبهنا الكادر بنوعية معينة من الضباط في الجيش فان علـــى القائد الحزبي ان يجعل رفاقه ينفذون أوامره لا لانهم يخافونه وانما لانهم يثقون به ويقدرون كفاءته القيادية ولانه قادر على اقناعهم بصواب رأيه وغنى تجربته .

ولكي لا يتحول الكادر الى مجموعة من الطغاة فان على الكادر ان يعي بوضوح الصلة الجدلية بين مبداي الديمقراطية والمركزية في الحزب وأن يمارس هذيـــن المبداين بروح الايمان المفعم بهما والفهم الكامل لهما .

ان علاقة الكادر بالقاعدة الحزبية يجب الا تنحصر في عملية اصدار الاوامر والمحاسبة الصارمة وانما يجب ان تشمل الى جانب ذلك المحبة والتفاهم والانفتاح وتقبل النقد الايجابي وتبادل التجارب . ولا يجوز للكادر ان يضع حواجز بينـــه

وبين العناصر المتقدمة من القاعدة الحزبية فلا يتيح لها مجال الصعود والترقي في سلم المسؤوليات الحزبية . ان الكادر المخلص للحزب هو ذلك الذي يعمل بوعي واخلاص لتوسيع الكادر وليس لحصره بفئة مختارة منغلقة . ان الحزب الذي هو بأمس الحاجة الى كوادره القديمة المجربة هو ايضا وباستمرار بأمس الحاجة الى كوادر جديدة تمنحه عزيمة الشباب وتزيده بالآراء الجديدة النابعة من التجارب والظروف الموضوعية الجديدة التي يجتازها الحزب، والتي قد لا يكون الكادر القديم ملاصقا لها ومتفاعلا معها بصورة تامة كالعناصر القيادية الجديدة .

والكادر معرّض ايضا الى التحول الى طبقة ذات امتيازات بالنسبة للحزب وبالنسبة للشعب ايضا وبخاصة عندما يصل الحزب الى السلطة .

ان الكادر هو الفئة القيادية في الحزب . وعندما يصل الحزب الى السلطة فان الفئة القيادية في الحزب تصبح بصورة مباشرة وغير مباشرة الفئة القيادية في الحكم ... وهذا يعني احتمال تدفق الامتيازات عليها من كل جانب .

ان الكادر الذي يمثل الفئة التي حظيت بثقة الحزب والجماهير وحبهما نتيجة للصفات التي يتميز بها ونتيجة لادائه لوظيفته الثورية بالشكل الاكمل لا يبقى محبوبا من قبل قاعدة الحزب والجماهير ولا يكون موضوع ثقتهما اذا تحول بين يوم وليلة الى رجل يملك من الامتيازات ما يزيد عن حاجته المشروعة الى العيش الكريم والقدرة على تنفيذ واجباته الثورية .

ان الكادر الذي يتمسك تمسكا شديدا بأبهة السلطة والذي يغرف منها المزيد كل يوم ويعيش حياة من الدعة والترف لا تتلاءم مع ماضيه النضالي وحياة الشظف التي عانى منها السنوات الطوال والتي عرفته قاعدة الحزب وجماهير الشعب من خلالها لا يمكن ان يبقى محتفظا بحب وثقة قاعدة الحزب وجماهير الشعب . ان قاعدة الحزب وجماهير الشعب ستنظر اليه كشخص تعب ليكسب وليس كمناضل وهب حياته لقضية الكادحين .

قلنا ان الحزب مطالب بأن يكافىء الكادر الذي تحمل شظف العيش بشجاعة وايمان وأن يوفر له ما كان ينقصه من حاجة . وعندما يوفر الحزب للكادر هذه المتطلبات فله عندئذ كل الحق في بتر كل مظهر من مظاهر الميل المادي غير المشروع وكل مظهر من مظاهر التطلعات البورجوازية والانتهازية . ولكن كيف يتم ذلك ؟.. ان هذه الناحية حساسة جدا ولا يجوز اغفالها . ان كل شيء في مثل هذه الحال يتوقف على مدى جدية التزام المناضل بقضية أمته وبالتالي بمدى ايمانه بحتمية انتصارها . كما يتوقف ايضا على مدى اصالة السلوك النضالي لديه . فليس من المعقول ان يفكر المناضل بحاجاته المادية مهما كان مرهقا ، بمعزل عن اهتمامه بالحزب وبحاجات الحزب . وليس معقولا ان يفكر المناضل بتجميع الاموال او بسرعة استدراك نواقصه المادية ، اذا كان مناضلا حقا مؤمنا بحتمية انتصار الحزب بعيدا عن المخاوف وعن الحسابات المادية التافهة ، او اذا كان يهتم حقا بابقاء صورة الحزب ناصعة لدى الجماهير .

ان الانتقال المفاجىء من حالة مادية سيئة الى بحبوحة في العيش امر غالبا

ما يسبب اضطرابا نفسيا عند الانسان وهذا مما يخلف لدى المناضل دوافــع انتهازية ومشاعر جديدة .. مشاعر حب الترف والتكالب على وسائل الرفاهية والدعــة .

وفي هذا هل ننسى الجماهير ؟ ان الجماهير تشك دائما بأولئك الذين يقفزون من حالة الفقر الى حالة البحبوحة . هذه حقيقة اجتماعية نجدها في كل مكان. فهل من الصحيح ان نعرّض رفاقنا المناضلين الى شك الجماهير ، وهم المطالبون بأن يكسبوا ثقتها واحترامها لكي يقودوها على طريق الحزب والثورة ؟...

ان محافظة الكادر على الروح النضالية السامية التي تميز بها إبان النضال السلبي .. روح الشجاعة والتواضع والتضحية واحتقار المادة كما ان محافظته على روح العمل الديمقراطي ومشاعر الحب والثقة بينه وبين القاعدة الحزبيــة وجماهير الشعب وتجنبه مظاهر التعالي . والفوقية في العمل والبيروقراطيــة الجامدة . هي ضمانات اساسية لكي يبقى الكادر فئة مناضلة قائــدة ولكي لا يتحول الى طبقة جديدة .

ان القطر الذي يحكمه حزبنا اليوم لا يشكل بسكانه وبأرضه سوى جزء صغير من الوطن العربي الذي هو مسرح نضالنا ومن الامة العربية التي هي هدف هذا النضال . ومن هذه الحقيقة يمكن ان نقول باننا لم نصل الى السلطة ، فالحزب لا يصل الى السلطة الا عندما يحكم الدولة العربيـــة الواحدة الاشتراكيــة والديمقراطية ، واذا ما تحقق هذا الحكم فان تحول كادر الحزب الى طبقة سيكون شرا عظيما فكيف اذا تحول هذا الكادر الى طبقة جديدة في قطر صغير ؟ معنى ذلك ان نضالنا القومي سيتوقف وان معنى حزبنا سيتشوه وان تقاليدنا الثورية ستندثر . ان حزبنا المطالب بقيادة الجماهير لتحرير فلسطين وتحرير كل التراب العربي وتوحيد هذا التراب وبناء الدولة الديمقراطية الاشتراكية ، لن يتقــدم خطوة واحدة اذا ما سرى بين مناضليه الذين وصلوا الى السلطة في قطر واحد مرض التعالي على الجماهير واحتقار مشاعرها .. مرض الشعــور بالدعة .. مرض الركض وراء مغريات المادة .

ان كل مناضل بعثي في قطرنا يجب ان يستعيد في كل لحظة كل طاقـــات الحماسة الثورية وكل قيم النضال التي عاشها ومارسها في السنوات السابقة. واننا اذا لم نبق ثوريين شجعان متواضعين لا تأسرنا المادة ومغرياتها فاننا نعرّض قضية الثورة الى خطر كبير وقد نفقد امتيازاتنا كلها بعد ان نكون قـــد اصبحنا بالفعل طبقة ذات امتيازات .

(عام ١٩٦٩)

الكادر وضرورات العمل الحزبي [1]

ان القول بأن الحزب الثوري هو حزب طليعي يمارس فعاليات عليا منسقة بالقياس مع فعاليات الجماهير العفوية ، لا يعني ان الحزب الثوري هو حزب متجانس نوعيا تماما . بل بالعكس فان الحزب الثوري المتجانس في المبادىء والخط العام والتجربة الكلية له ، انما ينطوي في ذات الوقت على وضع داخلي يتسم بوجود فروق في المستويات الحزبية لافراده .

وهذه الفروق في المستويات تضع نفسها في خدمة وحدة الحزب وجدليته الحيوية ؛ وبالضبط نستطيع القول ان وجود عناصر طليعية داخل الحزب الثوري هو شرط جوهري لطليعية الحزب الثوري نفسه على الصعيد الجماهيري .

وانطواء الحزب الثوري على وجود عناصر ثورية قيادية ذات مؤهلات اعلى من عناصر حزبية اخرى يؤكد حقيقة الجانب المتقدم داخل الحزب والذي يحمل في النتيجة تقدم الحزب سياسيا وثوريا . والكادر الحزبي هو العنصر الثوري الذي يمثل الجانب المتقدم في الحزب الثوري .

ولما كان موضوع «الكادر» يشكل اهمية خاصة بالنسبة للحزب ، فان من الواجب تناول الاسئلة التالية بالشرح :

أ ـ من هو الكادر الحزبي ؟
ب ـ ما واجب الكادر ازاء حزبه ؟
جـ ـ ما واجب الحزب الثوري ازاء كادره ؟

من هو الكادر الحزبي ؟

مع ان الكادر الحزبي معرّض في تجارب الاحزاب الثورية الى تغيير مواقعه، الا ان صفاته ككادر تظل مفهومة وواضحة . ذلك لان الكادر الحزبي يتسم بشروط اساسية من خلال توفرها تتحدد قيمته الفعلية . ومن ضمن هذه الشروط ما يلي :

اولا : ان الكادر الحزبي هو الحزبي الطليعي بالمعنى الواسع . ولكن المعنى الواسع نفسه لا يعني القدرة الطليعية في كل المستويات والمجالات ، مما يضعنا امام تحديد عملي آخر لفهم معنى الطليعية ، يمكن بواسطتها تقصي صورتين للكادر الحزبي :

أ ـ الكادر الحزبي الذي يمتاز بقدرات موحدة ومتطورة في أغلب المجالات ، سياسيا وتثقيفيا وتنظيميا وتحريكيا وقتاليا .. الخ . ومثل هذا الكادر هو سر

---

١ ـ «الثورة العربية» ، السنة الرابعة ، العدد الثاني .

اساسي من أسرار قوة اي حزب ثوري ، بما يتهيأ لديه من امكانية موحدة لفهم مختلف الوقائع والاحداث السياسية والثقافية والتنظيمية .. الخ .

ويعتبر الكادر الحزبي من هذا النوع الحجر الكريم بالنسبة للحزب الثوري، فهو قادر على جذب تأييد اوساط جماهيرية واسعة بواسطة تمكنه من الوسيلة (الوسيلة السياسية ، الوسيلة الثقافية ، الوسيلة التحريضية .. الخ) ، كما انه قادر على اغناء الحزب باستمرار وتطوير تجربته في مختلف المجالات . وكلما استطاع الحزب الثوري احتواء الكادر الطليعي المعرف هنا ، استطاع تلافي نقص التجربة او حداثتها ، ومجابهة أنماط مختلفة من المشاكل التي تبرز على مختلف الاصعدة .

وبطبيعة الحال ، ان الحزب الثوري ، وحزب الثورة بخاصة ، معني تماما بالبحث عن الكادر الطليعي او السعي الدائب من اجل تكوينه .

وفي بلدان «العالم الثالث» تزداد الحاجة لمثل هذا الكادر الطليعي . ذلك لان طبيعة مجتمعات هذه البلدان انها لا تزال متخلفة ، بعيدة عن التخصص ، وتعاني من تداخل الحدود الطبقية لبناها الاجتماعية ، مع تداخل الطبقات الاجتماعية ، وتداخل المهمات ايضاً .

وفيما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان اية مهمة اقتصادية تمتلك بالضرورة بعدها السياسي وشرطها الثقافي والتنظيمي ايضا ، فان وجود الكادر الطليعي بالحتم هو الجواب المتمكن من مواجهة اشكالاته ومصاعب العلاقة بين المهمات والاعمال وضروب النشاط المتعددة .

وبالتجربة فان الاحزاب الثورية كثيرا ما تعرضت وتتعرض الى مآزق ، يلعب فيها الكادر الطليعي دورا متميزا في عملية الانقاذ ، لان النظرة الموحدة للكادر الطليعي والمستندة على غنى وتعدد امكاناته هي ضمانة حقيقية لاكتشاف طبيعة المأزق ، وموقعه في خارطة الوقائع المتقاربة والتي تندرج ضمن فترة زمنية معينة .

ب ـ الكادر الحزبي في مجال محدد وفي ميدان محدد . وفي العادة تكون قدرات هذا الكادر بارزة في مجال معين كأن يكون هذا المجال تنظيميا ، وبذلك يعتبر الكادر تنظيميا .

وفي حالة بروز القدرات الثقافية لدى الكادر ، فانه بحكم ذلك يعتبر كادرا ثقافيا .. الخ . •

ان النسبة الغالبة من كوادر الاحزاب الوطنية والتقدمية والثورية هي من هذا النوع .

وللكادر المتخصص في مجال محدد دور عملي مباشر يعزز من هيمنة الحزب وانتصاره في ميدان ذلك المجال المحدد .

وباتحاد خبرات الكادر الثقافي والكادر التنظيمي ، والكادر العسكري .. الخ . يمكن انضاج وتكوين الخبرة الموحدة للحزب الثوري ، الذي يمكن الاصطلاح على تعريفه بأنه ـ اي الحزب ـ خبرة موحدة .

وكلما انتقلت هذه الخبرة الموحدة الى مستوى اعلى كخبرة مركزة ، كلما

استطاع الحزب بذلك ان يجعل من خبرته طليعة للخبرات الجماهيرية اولا ، ولكي تدخل في صلبها وتقودها ثانيا .

ومن المعضلات التي قد يعاني منها الحزب الثوري عدم التنسيق وبالتالي عدم الاتحاد في الخبرات السياسية والثقافية والتنظيمية والعسكرية لدى الكادر المتخصص في ضروب النشاط المختلفة ، مما يخلق في ظروف معينة نوعا من الاعتداد لدى الكادر المتخصص بالشكل الانعزالي ، الذي لا يندمج بالنتيجة في وتيرة تطور الحزب .

وإزاء ذلك يمكن ان تلعب قيادة الحزب التي هي تلخيص مركز لمجمل خبرات الحزب واكثرها نضجا ، دورها الحيوي ، وبمساعدة الكادر الطليعي ايضا . في معالجة الانغلاق على الخبرة الوحيدة الطرف والانقطاع عن الخبرات الاخرى ، من اجل نقل الخبرات الى صعيد اجتماعها وتوحدها .

ومن البديهي ان الكادر الحزبي المتخصص في مجال محدد ، يجد امامه وبقوة متطلبات عملية تدفعه لان يوسع اختصاصه ويعمل على تنويع ممارساته .

فالكادر التنظيمي مثلا في المرحلة الراهنة التي هي مرحلة تأميم شركة نفط العراق ، يجد نفسه ملزما بتطوير معارفه السياسية والعلمية عن معنى التأميم، ودوره في تطوير الاقتصاد الوطني وتعزيز مواقع تحرر متقدمة للقطر العراقي وللثورة العربية، كما يجد نفسه ملزما بممارسة نشاط دعائي وتحريكي جماهيري، وحتى قتالي ايضا ، اذا ما اقتضت مصلحة الثورة ذلك .

بمعنى ان الكادر الصحيح المتخصص في مجال محدد (ثقافي او تنظيمي .. الخ) يكتشف مبررات قوية ومعقولة ايضا لكي يتحول الى كادر طليعي له خبرات ذات قدرة على التوحيد والتطور باستمرار بفعل القرارات والمواقف التاريخية ، او بعبارة ادق ، بفعل التحولات العظيمة في التاريخ (التاريخ الوطني والقومي ، والعالمي ايضا) ومن هنا ، يمكن أدراك قوة المثل الذي ذكرناه عن التأميم .

فالتأميم كقرار ثوري تاريخي يتطلب من الكادر معرفة اقتصادية ، ونفطية، تندرج ضمن أبعاد المعركة السياسية المفتوحة ضد الكارتل النفطي .

كما انه يتطلب اجراءات عملية عديدة لتوطيد الاتجاه الاستثماري المنتج مع تقليص النفقات ، والحد من النزعة الاستهلاكية ومظاهر الترف .. الخ .

فالتأميم حسب ذلك الفهم يجب ان يدخل في صلب المهمات السياسية والتثقيفية والتنظيمية والعسكرية .. الخ . ولكي يكون كذلك ، فان مسألة تقريب الذهنية التنظيمية، او الذهنية التحريكية، من مفهوم التأميم ومستلزماته وضرورات القضية الوطنية والقومية التي يستثيرها التأميم نفسه ، هي مسألة ملحة ، تنعكس بالدرجة الاولى على اعمال الكادر الحزبي ومستوياته .

وكتحصيل حاصل من هذا الطرح التبسيطي لموضوع الكادر يمكن تثبيت الخلاصة الآتية :

ان الكادر هو طليعة الحزب الثوري .

ـ ان الكادر الطليعي هو الكادر المتمرس في مختلف مجالات وميادين النشاط،

وبالتالي فهو طليعة الكادر .

ـ ان هناك سمات مشتركة للكادر وهي بالضبط الشروط التي تحدد معنى الكادر وتعريفه ، وبالتالي فان الكادر الحزبي المحلي ، (في الفرقة ، او في الشعبة ...) قد يمتلك الجدارات التي تؤهله لان يكون كادرا طليعيا (اي كادرا قياديا) فيما لو حصل تعديل في ظروفه .

ثانيا : ان الكادر الحزبي هو كادر جماهيري ايضا . ذلك لان الشرط الاساسي للحزب الثوري نفسه في معرض تأكيده على ثوريته ، ان يكون الحزبي طليعة للجماهير . مما يوضح بجلاء مقدار الاهمية القصوى لجماهيرية الكادر الحزبي الذي يفترض فيه ان يدمج في طبيعته ، صفتين ، كطليعة للحزب اولا وكطليعة للفصائل الطليعية بالنسبة للجماهير ثانيا .

ان جماهيرية الكادر الحزبي لا يمكن ان تقاس بمصطلحات او بمنظورات اعتيادية ، بل هي مدركة ويجب ان تدرك من خلال النتائج بالذات . بمعنى ان اعمال وممارسات الكادر الجماهيري يجب ان تؤدي الى نتائج جماهيرية ، نتائج تعود بالنفع وبشكل لا لبس فيه لصالح الجماهير التي يناضل من اجلها الحزب الثوري .

ان قيمة هذا الفهم والتحديد نابعة من كونها تسلط الضوء على قيمة بعض الممارسات السرية او ذات الطابع العسكري التي لا يمكن الحكم عليها بواسطة الحديث عن جماهيرية كادرها او عدم جماهيريته . بل ان طبيعة هذه الممارسات الدقيقة السرية ، والعسكرية والغايات المرهونة بها ، تقدمان فهماً آخر لمعنى الجماهيرية ، فهماً يستخلص التأكيد على منفعة الجماهير الاساسية ، في التحليل الاخير وفي النتيجة .

في كل عمل عظيم ، وممارسة خلاقة ، يوجد كادر سري فعال ، ومهمات سرية ايضا ، لا يصح معها تطبيق المفاهيم والتحليلات الاعتيادية . بل تجب دراسة ذلك والتوصل الى فهم صائب من خلال ادراك جدوى العمليات الثورية ، اي عمليات التغيير لصالح الجماهير تاريخيا .

ثالثا : ان الكادر الحزبي يمتاز بصفات فعالة تعزز مؤهلاته الحزبية .

فالكادر الثقافي او التنظيمي او السياسي بشكل عام ، يمتلك اضافة الى قدراته الثقافية او التنظيمية أو السياسية ، مبررات حقيقية من حيث انتسابه العميق للجماهير وللوطن ، وتجسيد هذا الانتساب في اخلاص واع وعظيم لحزبه الثوري .

وبلا شك ان الكادر الثوري اينما تحرك ، فانه يشيع معه الاخلاقية الثورية : الشجاعة ، الصراحة ، الطيبة ، الحس الدائم بالعدالة .. الخ .

رابعا : ان الكادر الحزبي اذ يتمتع بمؤهلات نظرية وعمليةواسعة فانه بحاجة الى تأكيد ملكة الربط بين التأهيل النظري (السياسي) لديه وبين التأهيل العملي الذي يتجلى في تطبيقاته الملموسة . وهذه الملكة من الاهمية بدرجة استثنائية لاسيما في اوضاع الاحزاب الثورية في بلدان «العالم الثالث» .

فضمن مسألة الربط بين «النظرية» و «الممارسة الواقعية» تتعين مسألة

فائقة الاهمية هي مسألة التوصل الى فهم صحيح للعلاقة بين الستراتيجية وبين التكتيكات الضرورية .

فالكادر الحزبي الذي لا يعرف اهمية التكتيك وكيفية ممارسته ، لا يمكن ان يكون كادرا بالمعنى الصحيح في زمن المعارك الثورية ، كما ان الكادر الحزبي الذي يخضع التكتيك لرغبة ذاتية بالمناورة ، وبانقطاع عن متطلبات الافق الستراتيجي ، لا يمكن ان يكتسب المقومات الحقيقية للكادر الحزبي الثوري .

واجب الكادر ازاء حزبه الثوري :

ان واجبات الكادر الحزبي ازاء حزبه ، في حقيقتها ، هي ما تحدد للكادر قيمته . ذلك لان سلسلة ومجموع هذه الواجبات انما تعني نوعية الكادر الحزبي ودرجته الحزبية وشروط استمراره ككادر حزبي .

ومن الواجبات المهمة الملقاة على عاتق الكادر الحزبي بخاصة ما يلي :

اولا : تجسيد فكر الحزب من خلال الامانة النظرية والتمسك بمفاهيمه عن العالم وعن حركة التطور الاجتماعي ومستقبل هذه الحركة وفق رؤيته وتصوراته.

فمن المعروف ان لكل حزب ثوري نظريته الثورية وايديولوجيته التي تعكس طبيعته وبنيته الطبقيةوطموحاته الاساسية ، والكادر الحزبي هو اول من ترتسم على تفكيره الخطوط الفكرية العامة لحزبه ، كما انه اول من يعكس الفروق بين فكر حزبه وفكر الاحزاب الاخرى بدافع من الوعي والانتماء العميق لفكره .

وبالنسبة للكادر الحزبي ، يجب ان ينتظم تفكير حزبه سائر الآراء والنشاطات الشخصية له ، بالشكل الذي تجد فيه ايديولوجية الحزب الوقائع التطبيقية الضرورية لاسنادها وتقدمها .

وبمقدار ما يحرص الكادر على تجسيد ايديولوجية حزبه ، وإسنادها واقعيا في تطبيقات ، فانه يحرص على ادراك العلاقة القائمة بين ايديولوجية حزبه وسائر الايديولوجيات الاخرى سواء كانت متقاربة او على الضد .

وكلما كوّن الكادر الحزبي معرفة اوسع بفكر وايديولوجيات الاحزاب الاخرى المختلفة ، ازداد اكتشافا لقيمة واهمية وفكر وايديولوجية حزبه ، وكان اكثر التصاقا بها بوعي وثقة .

ولما كانت ايديولوجية الحزب الثوري في البلدان ذات التجربة الحديثة سياسيا ، بحاجة الى التطور والتكامل للاجابة على نحو اوسع على المعضلات الواقعية الاساسية ، ولتقديم تصور اكثر انسجاما ، فان الكادر الحزبي مسؤول بهذا الخصوص مسؤولية حقيقية لكي يؤدي مهمته في تحقيق هذا التطور والتكامل . بمعنى ان الكادر الحزبي لا يضع ايديولوجية حزبه كمطلق يوجه التطور والحقائق العديدة للحياة . بل انه يستجيب لضرورات التطور ويعكس هذه الضرورات على جميع مناحي الحياة الحزبية ولاسيما الايديولوجية منها .

وبفعل هذه المساهمة النشيطة للكوادر الحزبية يستطيع الحزب ان يحقق التحول النوعي بين آونة وأخرى ، ويستطيع مواجهة الظروف الراهنة وظروف

المستقبل بتصور يزداد غنى واتساعا .

وبهذا المقياس فان الكادر الحزبي هو العدو الاول للجمود النظري والتيبس الفكري والانتماء السطحي للايديولوجيات ، كما انه العنصر الفاعل الاساسي في دحر كل النزعات التي تؤله قوة وجهة نظر ذاتية ، ايديولوجيا ، دونما وعـــي لقوانين الحياة الاجتماعية والموضوعات التي تطرحها هذه الحياة باستمرار .

ثانيا : تجسيد الخط السياسي للحزب والمساهمة بنشاط في عمليـــة التجسيد هذه من جهة ، وفي النضال من اجل انضاج الخط السياسي وبلورته وتكامله من جهة اخرى .

وهذه المسألة المنطوية على علاقة جدلية بين تطبيق الخط السياسي للحزب، وبين النضال لتطوير أو لإنضاج هذا الخط ، هي المسألة التي يجب أن يبدع فيها الكادر على وجه الخصوص .

ذلك لان ظروفا كظروف الوضع العربي ، وبلدان «العالـم الثالث» عموما ، يكتسب فيها الفعـــل السياسي أهمية شديدة الحساسية وأكثر قوة من الفعل الفكري الذي يمارس تاثيراته ببطء . وبفعل هذه الحقيقة عن قيمة الفعـــل السياسي ودوره في تغيير انماط الحياة الواقعية للجماهير والانظمة الرسمية ، فان الكادر الحزبي هو في اساسه : السياسي ، الذي ينتسب كليا الى العمليات السياسية التي تشكل مبررا حادا لكل التضحيات التي يختارها . ولما كان حزب الثورة يخوض نضاله السياسي في مواقف وأجراءات وتحولات عديدة فان الكادر الحزبي هو من يرافق هذه المواقف بمسؤولية متعاظمة ، وبنشاط يجسد هـــذه المواقف ويبرزها .

لنأخذ بذلك مثلا بسيطا وهو اعلان الحزب ميثاق العمل الوطني . فـــي الواقع ان هذا الاعلان هو موقف سياسي تقدمي معني بوضع الصيغة الواقعيـــة لتشكيل جبهة الاتحاد الوطني التقدمية .

ان ممارسة الكادر الحزبي في هذا المجال يجب ان تكون ممارسة سياسية ملموسة . وبمجموع ممارسات الملاكات الحزبية التي تقود بالضرورة ممارســـات الجهاز الحزبي وترسيها في اطارها الصحيح ، يتحول ميثاق العمل الوطني من مشروع للحزب الى حقيقة واقعية تدركها كل الجماهير والقوى السياسية بخاصة .

من هنا يتبين لنا دور الكادر الحزبي في ترجمة المواقف السياسية للحزب، وفي التأكيد على الخط السياسي له .

ومن المؤكد أن الكادر الحزبي بإدراكه ضرورة الالتزام الواعي بالخط السياسي للحزب ، انما يؤدي من جهة اخرى دورا فعالا في نقد الجوانب السلبية في هذا الخط وفي المساهمة بنشاط مع سواه من اجل تحويل النواقص والسلبيـــات بالاتجاه الصحيح .

ولا يمكن للكادر الحزبي في مهمته المذكورة ان يتراجع الى مواقع الذهنيـــة النقابية (المهنية) التي تسلخ اية قضية او اي انجاز من الشرط السياسي ومـــن البعد السياسي، بل ان الكادر الحزبي مسلح على الدوام بمعطيات حزبه السياسية

التي بواسطتها يمكن تفسير كل معطى غير سياسي ايضا .

ومن الامور الاساسية التي تخص دور الكادر ، تأكيد الخط السياسي للحزب ، وكيفية الملاءمة بين مستوى وعي الجماهير ودرجة تقبلها لاية قضية سياسية مطروحة ، وبين الشعار السياسي للحزب . وهذا يعني ان الكادر السياسي لا يتوقف فهمه في حدود المسألة السياسية فحسب ، بل انه يتجاوز ذلك الى فهم اساليب ووسائل التوسط بين هذه المسألة وبين الجماهير .

وضمنا فان الخط السياسي للحزب، يقترن على الدوام بالمواقف والشعارات الستراتيجية وبما يرافقها من شعارات مرحلية وخطط تكتيكيه . والكادر اذ يدرك طبيعة الخط السياسي والستراتيجي العام . فانه في الوقت نفسه يدرك تماما نوعية الخطه اللازمة من أجل خلق مواقف تستجيب لقرارات الحزب السياسية .

ثالثا : ان الكادر الحزبي يمتاز بحقيقة شخصية تؤكد التزامه الثابت بمصالح حزبه : حزب الثورة ، وهذه الحقيقة هي نكران الذات بإحلال ذات الحزب ، واستبدال المصلحة الشخصية بمصلحة الحزب التي هي تعبير مركز وواع عن مصالح الجماهير .

وحسب هذه الحقيقة . فان الكادر الحزبي مستعد لان يكون على الدوام تحت تصرف الحزب ورهن اشارته .

وبالاخلاص لمبادىء التنظيم الداخلي ، يستطيع الكادر ممارسة مزاياه الشخصية المتينة (الاخلاقية ، الصراحة النقدية البناءة ، التواضع ، الشجاعة) لتعزيز هذه المبادىء ومنع الالتفاف حولها او افراغها من شحنتها الحقيقيةالهادفة.

وبقدر ما يعمل الكادر الحزبي على اشاعة «الصحة» و«العافية» في الحياة الحزبية ، فانه من الخارج يعمل بداب مخلص على رفع هيبة الحزب امام الجماهير ، ويقدم هو بذلك المثل الاعلى ، والقدوة امام رفاقه وامام اصدقاء الحزب والجماهير اللاحزبية عموما .

ان الكادر الحزبي يعتبر قضيته الحياتية هي الحزب ، ولا يمكن تغليب الامور الثانوية والذاتية من قبله على هذه القضية التي ترسم الأبعاد الواقعية لمصيره . والكادر الحزبي لا يمكن له اساءة الظن بحزبه ، وهو آخر من يعتوره اليأس والخذلان ، تدفعه بذلك علاقة عظمى بحزبه وبالاهداف العظيمة التي يناضل من أجلها .

واجب الحزب ازاء كادره :

لما كان الكادر بمثابة «الحجر الكريم» في الحزب ، والقوة الطليعية التي ترسخ مواقع الحزب وتعزز وضعه الجماهيري ، وتمكنه من احراز الانتصارات، فان مسؤولية الحزب ازاء كادره هي مسؤولية اساسية وعميقة .

واختصارا تتحدد مسؤولية الحزب ازاء كادره بما يلي :

اولا : تقييم الكادر تقييما صحيحا بالنسبة الى امكاناته وامكانات الحزب

عامة . ولعل من أكثر الامور تأثيرا على معنوية الكادر وعلى مستوى الحزب النضالي ، عدم تقييم الكادر ، او الوقوع في خطأ التقييم المضاد له .

ان تأكيد قيمة الكادر وتشخيصها في مستويات العمل الحزبي المختلفة ، سياسيا وعسكريا وتثقيفيا وتنظيميا ، امر ضروري لا من حيث تنظيم قوى الحزب وعقلانية توجيهها فحسب ، بل من حيث تغذية الحوافز الداخلية للكادر الحزبي . بما يكفل تقدمه وترقيته الى الدرجة التي يتمكن من خلالها انجاز نشاط اكثر فاعلية .

ومما يؤخذ في الحساب أن تعرّض الكادر الحزبي لصدمات مبعثها سوء تقييمه ، قد يخلق مضاعفات تؤذي الكادر او تشل قدراته الحقيقية .

ثانيا : توفير المناخ السياسي والثقافي والتنظيمي الملائم لنشاط الكادر الحزبي وتطور هذا النشاط . فبمقدار ما تكون الحياة الحزبية الداخلية ، حياة صحية . مبنية على القيم ومبادىء التنظيم الثوري وأخلاقية العمل الحزبي ، فان الكادر يجد بذلك احسن وسط لتنشيط امكاناته وتوجيهها في طريق العمل المنتج والابداع في مختلف المجالات .

ومن باب آخر فان سهر الحزب على كادره وتقديم العون المستمر له ، وسد النواقص المؤثرة على مواصلته عمله ، ولاسيما المادية ، امر له غاية الاهمية .

ثالثا : يجب ان يخطط الحزب لرعاية كادره بالشكل الذي لا يغرق فيه في الامتيازات والمخصصات التي تفسده على المدى الطويل ، وبعد تأثير الانتقال من مرحلة النضال السري بكل مشقاته وظروفه الحادة ، الى مرحلة استلام السلطة.

ان الوسط الوحيد الصالح لحياة الكادر هو وسط المهمات ، والاعمال الحزبية . وفي حالة استبدال هذا الوسط بوسط آخر يتأسس على مظاهر الترف ، فانه يخسر بمرور الزمن جذوته النضالية المتأصلة في أعماقه والتي لا تحيا الا بالنضال نفسه .

(عام ١٩٧٢)

